واخواني، اعتذرنا عن عدم تلبية الدعوات الكريمة التي وُجِّهت الينا من الهيئات والجمعيات وعليّة القوم في البصرة، والموصل، وغيرهما من كبريات المدن العراقية»(١٤).

لم تكن الساحة السياسية في العراق خالية من الاختلافات في وجهات النظر يوم وصل المفتي بغداد. لكن الاختلافات في وجهات النظر، تلك، لم تتعدّ المواقف المتعارضة تجاه القضايا الحيوية المستجدة، كقطع العلاقات السياسية مع المانيا، وتسليح الجيش العراقي. ولم يكن غريباً ان يتعاون نوري السعيد مع كتلة العسكريين، مثلاً، حول أمر معيّن، على الرغم من اختلافه معهم حول أمر آخر. ولم تكن الحالة قد وصلت الى حدّ الاصطدام. وكان موضوع المفتي نفسه احدى نقاط الخلاف بين الكتلة والتيارات. «ففي الوقت الذي رحّب القوميون، من مدنيين وعسكريين، كل الترحيب، بقدوم الحاج أمين، نظر نوري السعيد نظرة شك الى الرجل الذي كان يعتقد بأنه ما جاء الاّ ليخلق المشاكل في تربة خصبة ومتعطشة»(١٥). وقد وصف مُجايلي تلك الفترة، قائلاً: «ان نوري السعيد كان يكفهرّ كلّما طرق سمعه اسم المفتي، أو شدْنا بذكره ونحن مجتمعون في داره. ثمّ تأكّد لنا، فيما بعد، ان ما بين نوري والمفتي من خلاف ليس له حل، وان لا ائتلاف [فيما] بينهما»(١٦).

وبمحاولة لتلافي الاخطار المرتقبة من وجود المفتي في بغداد، اقترح نوري السعيد على المفتي ان يعطي تصريحاً لمحرري الصحف ينص على انه في العراق في ضيافة الحكومة العراقية، ولا رغبة له، أو اهتمام، بالنشاطات السياسية، وانه يأمل من الفلسطينيين في ان يحافظوا على الهدوء، وان يتبعوا أكثرية العرب في الاقطار العربية الاخرى في اعطاء تأييدهم لدول الحلفاء في الحرب.

والواقع، ان المفتي قد أقرّ، في بداية الامر، بفكرة عدم التدخل في سياسة العراق الداخلية، مراعاة لظروف سياسية تتعلّق بعلاقة الحكومة العراقية مع بريطانيا. الاّ انه كان من الصعوبة بمكان ان يستمر المفتي بنهجه هذا لفترة طويلة، لاعتبارات عديدة، أهمها شدة توجّه التيار التحرري والوطني نحوه، «ذلك التيار الذي كان يفتقر الى القيادة والتوجيه، فوجد في المفتي، الحسيني، الموجّه والقائد»(١٧). وفي الحقيقة، لم يجد المفتي أيّة صعوبة في كسب مؤيدين حقيقيين لسياسته. فلقد تجاوبت الكتلة العسكرية القومية معه، اضافة الى أوساط شعبية واسعة، دون ان يدعوهم الى ذلك. ووجد هؤلاء ان قضيتهم واحدة وهدفهم واحد.

عمل المفتي، مبدئياً، بتنظيم اجتماعات منتظمة تضمّ العقيد صلاح الدين الصباغ وزملاءه، ورشيد عالي الكيلاني، «بعد ان أقنع الضباط بأن الكيلاني هو الشخصية المناسبة، التي من الممكن ان تُحقق طموحاتهم القومية من خلالها، ومن المحتمل انه شكك في نوايا نوري السعيد، وهو الاعرف باتجاهاته ونواياه بشأن الثورة الفلسطينية وحرصه على عدم اغضاب بريطانيا»(١٨). وبذلك، حقق المفتي انضواء الساسة والعسكريين في اطار قومي واحد.

ووجد هذا التيار في شخصية المفتي ما يحقق قيادته وتوجيه نشاطه. «ولم يكن خافياً عن المفتي مدى تغلغل الروح القومية لدى الكتلة العسكرية، واهتمامها الشديد بقضايا الامة العربية، وعلى رأسها القضيتان، الفلسطينية والسورية»(١٩).

ومن مظاهر الروح القومية لدى الجيش العراقي هو انه كان الجيش العربي الوحيد، آنذاك، الذي قبل بأن ينخرط في صفوفه أبناء الاقطار العربية الاخرى منذ تأسيسه أواخر العشرينات. ومنذ السنوات الاولى لتأسيسه، وتحديداً سنة ١٩٢٧، شكّل بعض الضباط هيئة داخل الجيش، أطلقوا عليها اسم «كتلة الضباط القوميين»، ووضعوا لها منهجاً ونظاماً؛ وكان من أبرز أعضائها